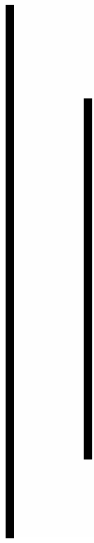

الفصل السادس

تعليم بديل أم تعليم مكمّل؟

تعليم بديل أم تعليم مكمّل؟

على الرغم من الإيجابيات والفوائد المتعددة للتعليم الإلكتروني إلا أنَّ الكثير من الدراسات قد أظهرت أنَّ هذا التعليم يعاني عدداً من جوانب القصور، ومن أهمِّ هذه الجوانب:

* ضعف التعامل المباشر بين المعلمين والمتعلِّمين، والتركيز بالدرجة الأولى على الجانب المعرفي، ممَّا قد يُضعف المهارات الاجتماعية لدى المتعلِّمين، ولا يمكِّن المعلِّمين من تعرُّف مواهب وقدرات المتعلِّمين، وبالتالي توجيههم التوجيه المناسب.

* فقدان الحوار، ممَّا قد يؤثِّر على ذكاء المتعلِّم المنطقي، فمن خلال الحوار و التعامل المباشر يتدرب المتعلِّم على النقاش والاستماع وكيفية طرح الأسئلة واحترام الطرف الآخر، وانتقاء الألفاظ والمصطلحات، وهذا ما لا يتوافر مع إستراتيجيات التعلُّم الإلكتروني.

* قد يؤدِّي استخدام التعلُّم الإلكتروني إلى ضعف الدافعية نحو التعلُّم والشعور بالملل نتيجة الجلوس أمام أجهزة الكمبيوتر، وشبكات الإنترنت والتعامل معها لفترة طويلة من الزمن، وخاصَّة إذا كانت المادة العلمية المعروضة خالية من المؤثِّرات السمعية، والبصرية التي تجذب المتعلِّم نحو التعلُّم.

* الميل إلى العزلة وتراجع التواصل مع الآخرين؛ فقد أظهرت دراسات علمية أنَّ الأجهزة الإلكترونية مثل الكمبيوتر وألعاب الفيديو تؤدي إلى الميل إلى العزلة، وتقلِّل من التواصل مع الآخرين، ونادت بضرورة تفادي هذه الآثار السلبية.

يتضح لنا ممَّا سبق أنَّه لا يمكن إغفال دور المعلم في العملية التعليمية، أو الاستغناء عن نظام التعليم التقليدي بصورة نهائية، ونتيجة لذلك ظهرت الحاجة إلى نظام تعليمي جديد يجمع بين مزايا التعليم الإلكتروني وإيجابيات التعليم التقليدي، وهو ما يُسمَّى بالتعليم المُدمَج.

التعليم المُدمَج (Blended Learning)

مفهوم التعليم المُدمَج:

عند التطرق إلى مفهوم التعليم المُدمَج يتضح أنَّه مفهوم قديم جديد؛ إذ إنَّ له جذوراً قديمة تشير في معظمها إلى دمج طرق التعليم وإستراتيجياته مع الوسائل التكنولوجية المتنوعة، ويُطلَق عليه مسميات عدَّة مثل:

- التعلُّم الخليط (Mixed Learning)
- التعلُّم المزيج (Blended Learning)
- التعلُّم التكاملي (Integrated Learning)

يُقصد بالتعليم المُدمَج: "طريقة للتعليم تهدف إلى مساعدة المتعلِّم على تحقيق مخرجات التعليم المستهدفة؛ وذلك من خلال الدمج بين أشكال التعليم التقليدية والتعليم الإلكتروني بأنماطه، داخل قاعات الدارسة وخارجها." (1)

مزايا التعليم المُدمَج

يمكن تحديد أهمِّ مزايا التعليم المُدمَج في النقاط التالية:

* يُحسِّن من فاعلية التعليم، وذلك من خلال توفير تناغم وانسجام أكثر بين مُتطلبات المتعلِّم والبرنامج التعليمي المُقدِّم.

* يُخفِّض نفقات التعليم بشكل هائل مقارنة بالتعليم الإلكتروني وحده.

* يُمكِّين المتعلِّمين من الحصول على متعة التعامل مع معلميهم وزملائهم وجهاً لوجه، ومن ثَمَّ تُعزَّز الجوانب الإنسانية والعلاقات الاجتماعية بين المتعلِّمين فيما بينهم، وبين المتعلِّمين والمعلم.

* يتضمَّن التعلُّم المُدمَج خيارات متعددة ومرِنة تناسب كافَّة الطلاب باختلاف مستوياتهم وقدراتهم، من خلال الحصول على المعلومات، والإجابة عن التساؤلات والاستفسارات.

(1) د.إسماعيل محمد إسماعيل حسن "التعليم المُدمَج" مجلة التعليم الإلكتروني / العدد الخامس.

لكي يتحقق ما سبق من مزايا يوصي خبراء التعليم بمراعاة عدد من الأمور عند تصميم بيئة التعليم المُدمَج، نوجزها هذه الوصايا في الآتي:

– التخطيط الجيِّد لتوظيف تكنولوجيا التعليم الإلكتروني في بيئة التعليم المُدمَج، وتحديد وظيفة كلِّ أداة في البرنامج، وكيفية استخدامها من قِبل المعلمين والمتعلِّمين بدقة.

– التأكُّد من مهارات المعلمين و المتعلِّمين في استخدام تكنولوجيا التعليم الإلكتروني المتضمنة في بيئة التعليم المُدمَج.

– التأكُّد من توافر الأجهزة والمراجع والمصادر المختلفة المستخدمة في بيئة التعليمة سواء لدى المتعلِّمين أو في المؤسسة التعليمية، حتى لا تمثل معوقًا لحدوث التعلُّم. (١)

طرق توظيف التعليم المُدمَج

نظراً لتمتُّع التعليم المُدمَج بصفة المرونة؛ لذا كانت هناك طرق عدَّة لتوظيفه في مجال التعليم، فيمكن أن يتشارك التعليم الصفي والتعليم الإلكتروني تبادلياً في تعليم الدرس الواحد، وتكون البداية للتعليم الصفيِّ أولاً، ويتم تقويم الطلاب ختامياً بأيٍّ من وسائل التقويم العادية أو

(1) د. حسن الباتع محمد عبد العاطي " أثر استخدام كل من التعلُّم الإلكتروني والتعلُّم المُدمَج في تنمية مهارات تصميم وإنتاج مواقع الويب التعليمية".

الإلكترونية، أو نستطيع قلب العملية السابقة بالبدء بالتعليم الإلكتروني ثمَّ الصفيِّ، وكذلك يمكننا اختيار تعليم درس في المقرر الدراسي من خلال أساليب التعليم الصفيِّ المعتادة، وتعليم درس آخر أو أكثر بأدوات التعليم الإلكتروني، والمرجِع في هذا الاختيار هو طبيعة الدرس، ومدى مواءمة أحد الأسلوبين لتدريسه.

استقطب التعليم المُدمَج اهتماماً لا بأس به من المهتمين بالعملية التعليمية، وقد حاول هؤلاء استقصاء فاعليته وأثره في عملية التحصيل الدراسي،

وسوف نستعرض فيما يلي محاولتين من هذه المحاولات:

الأولى: ما قام به الدكتور محمد الشمري بإجراء دراسة اتبعت المنهج التجريبي على عينة قدرها ٦٤ طالباً في الصف الثالث المتوسط في المدارس التابعة لمنطقة حفر الباطن بالمملكة العربية السعودية، وقد

قام الباحث بتوزيع الطلاب على مجموعتين متكافئتين إحداهما تجريبية، درست موضوعات جغرافيَّة باستخدام أسلوب التعليم المُدمَج، والأخرى ضابطة درست من خلال أسلوب التعليم التقليديِّ، وخلُصت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية إيجابية لصالح المجموعة التجريبية، وتمتُّع هذه المجموعة باتجاهات إيجابية نحو تعلم الجغرافيا

باستخدام التعليم المُدمَج، وقد أوصى الباحث بضرورة تدريب معلمي الجغرافيا، وتشجيعهم على استخدام أسلوب التعليم المُدمَج في التدريس.

الثانية: ما قام بها الباحثان حسني عوض، وإياد أبو بكر بتطبيق التعليم المُدمَج في جامعة القدس المفتوحة، وقد أثبتت تجربة الباحثَيْنِ أن استخدام التعليم المُدمَج حسَّن من أداء الطلاب وزاد من معرفتهم للمقرر الدراسي بشكل ملحوظ، وأنَّه من الممكن من خلال استخدام هذه التقنية تخفيض نحو ٨٥% من تكاليف السفر والانتقال لأماكن التعلُّم.

***